تحكم النظام الدولي وتفاعلاته وإنعكاساته على العالم الإسلامي

Control of the international system, its interactions, and its repercussions on the Islamic world

م. د. ميسون سامي أحمد خميس

Asst. Prof. Maisoon Sami Ahmed Khamees, PhD

وزارة التربية – مديرية تربية ديالى –مدرسة في ثانوية الرضوى للمتفوقات

almashmason777@gmail.com

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

المستخلص

تناول هذا البحث تحكم النظام الدولي وتفاعلاته وإنعكاساته على العالم الإسلامي ما توصل إليه الغربيون (البروتستانت والكاثوليك) والشرقيون الروس (الآرثوذوكس) بعد صراع مرير إنه لا يمكن إزاحة بعضهم البعض من المنافسة الدولية، وعليه فقد أتفقوا على قواعد جديدة للمنافسة، وهي إحترام أحدهما لمصالح الآخر، فبدا أن العالم ساحة منافسة بين القوى الكبرى، ويعتبر الوطن العربي –الإسلامي ساحة منافسة بين الدول الكبرى بسبب التنافس على الموارد، وقيادة العالم، والمشاركة في إتخاذ القرارات الدولية، والضغط على الدول الأخرى لتقديم تنازلات ما في مكان ما، وهذا يجعل للعرب والمسلمين دوراً مؤثراً في النظام الدولي عند استغلال ذلك بشكل جيد

الكلمات المفتاحية: النظام الدولي، العالم الإسلامي، الهيمنة، النفط العربي، البحار والخلجان.

Abstract:

The Westerners (Protestants and Catholics) and the Eastern Russians (Orthodox) reached, after a bitter struggle, that they could not displace each other from international competition. Therefore, they agreed on new rules of competition, which is to respect each other's interests. It seemed that the world had become a field of competition between major powers, and the Arab-Islamic world is considered a field of competition between major powers due to competition for resources, world leadership, participation in making international decisions, and pressuring other countries to make concessions somewhere. This gives Arabs and Muslims an influential role in the international system when exploited well.

Keywords: international system, Islamic world, hegemony, Arab oil, seas, and gulf.

المقدمة:

يتحدد النظام الدولي من السلوك السياسي للدول الكبرى، لذلك فهو يتشكل من مجموع القوى الكبرى التي تتولى إدارة النظام العالمي، وبما أن الكل يدرك أن القوة ترتبط بشكل رئيس بالموارد، لذلك فإن فهم القوة يقتضي فهم الموارد، فتكون المحصلة التطبيقية لفهم القوة ومصادرها بالنسبة للدولة هي: امتلاك عناصر معينة امتلاكاً متفوقاً أو مؤثراً مثل السكان، والأقليم الجغرافي، والموارد الاقتصادية الطبيعية والتجارية، والقوة العسكرية، وقد تحولت منطقة الشرق الأوسط إلى ساحة للحسم في الصراعات الدولية طوال القرون الماضية، وكانت ساحة للصراعات – بين القوى العظمى – فالطرف الغالب في الصراع دائماً هو من إستطاع

الإمساك بهذه المنطقة والتحكم في صراعاتها، ولم يتوقف الشرق الأوسط عن الإسهام في الصراع الدولي إما كطرف فاعل، وإما كأداة لصراع الكبار وتسوية حساباتهم. وستظل هذه المنطقة فاعلة في الصراع الدولي للمكانة الروحية للشرق الأوسط والموقع الجغرافي الفريد والثراء المتجدد من دون حدود، وهذه الأسباب هي من الثوابت التي لن تتغير، إضافة إلى سيطرته على المحيطات والبحار والخلجان في العالم القديم كله، كما سيطر على مداخل ومخارج القارات الثلاث ويتحكم في طرق مواصلاتها وتجارتها، لهذه الأسباب وغيرها أصبح العالم الإسلامي مهم جداً، ويعتبر مفتاح للفوز في الصراع العالمي .

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

في ظل أوضاع التخلف والتبعية التي تعيشها الأمة الاسلامية هل يمكن أن يكون لنا دور ومكان في النظام العالمي الجديد؟ وهل تستطيع الدول الإسلامية أن تكون قوة جديدة توازي القوى الدولية الموجودة حالياً ؟

أهداف الدراسة:

التعريف بالنظام الدولي، وبيان ملامحه، وتأثيره على العالم الإسلامي الذي يتمثل بالدول الإسلامية والمسلمين في كل بقاع العالم، كما أن واقع النظام الدولي وما وصل إليه وضع المسلمين بحاجة إلى مشروع حضاري تقع مسؤوليته على الجميع؛ وهذا يستلزم تجديد الوعي بوجود الأمة الإسلامية واستمرارها على الرغم من التجزئة والوهن الذي يعتريها .

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من أهمية موضوعها، فالعالم الإسلامي بوصفه جزء من النظام الدولي، والذي قاد بإسم الاسلام تفاعلات دولية في عصور الإزدهار الحضاري والفتوح والوحدة مازال فاعلاً كمستوى للتحليل في العلاقات الدولية .

منهج الدراسة:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي والتحليلي متتبعة في ذلك بعض الأحداث التاريخية التي تخص فكرة البحث، ثم المنهج التحليلي: لتحليل بعض الأحداث وبيان محتواها ودوافعها للخروج بصورة ورؤية متكاملة حول موضوع البحث .

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة تتناول مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها، والمنهج المستخدم في البحث، ثم ثلاثة مباحث: تضمنت التعريف بمفردات البحث، والنزاعات بين الدول الكبرى لنيل السيادة على العالم، ثم التحدث عن اختيار العالم الإسلامي بوصفه ساحة وميدان للتنافس والسيطرة على العالم من قبل الدول الكبرى، ثم خلاصة للبحث، والمصادر.

المبحث الأول: ملامح النظام الدولي وتمثلاته

إن النظام الدولي هو نمط للعلاقات بين الوحدات الأساسية في السياسة الدولية، لـذلك أعتبر وحدة تحليل للنزاعات الدولية، فطبيعة النظام تُمكن من معرفـة السـلوك التنـازعي للدول"[١]، عُرّف النظام الدولي بأنه عبارة عن ترتيب للعلاقات بين الدول في وقت معـين، ورآه البعض بأنه عبارة عن أفكار مركبة ومتغيرة وتدابير عسكرية تضم وتتزود بالقوة مـن عناصر اللانظام التي هي في الغالب تخص العلاقات بين الدول [٢]، وقد إنبثق النظام الدولي بالشكل الذي نعرفه اليوم من النظام السياسي الأوروبي الذي ظهر في أعقاب إنهيار الإقطاع في أوروبا مدشناً بذلك عهد الدولة القومية المتحررة من سلطان الكنيسة وبروز الدولة القومية الحديثة التي فقدت لاحقاً سلطتها المطلقة؛ "فلم تعد المصدر الوحيد للسلطة في النظام الـدولي بل صارت تشاركها في ذلك المنظمات الدولية والإقليمية بعد الحرب العالميـة الثانيـة" [٣]، أستخدم مصطلح النظام الدولي الجديد على لسـان الـرئيس السـوفيتي السـابق ميخائيـل غورباتشوف منتصف الثمانينات في إطار حديثه عن سياسته الخاصة بالتقارب مع الغـرب والولايات المتحدة الأمريكية خاصة، والذي يقوم على مبادئء حاكمة جديدة تتضـمن نـزع السلاح، وإحلال مبدأ توازن المصالح بدلاً من توازن القوى إنطلاقاً من التسليم بعدم قدرة أي من المعسكرين الأمريكي والسوفيتي على فرض إرادته على الآخر، ونزع الصفة الإيديولوجية عن العلاقات الدولية ..ثم إستخدم الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب المصطلح نفسه فـي بداية أزمة الخليج الثانية في ١٩٩٠، من ملامح النظام الدولي الجديد التضييق والتقليص على مبدأ السيادة الوطنية، والتدخل الإنساني الدولي [٤]. والنظام الدولي إما تتحكم فيه قوة واحـدة مهيمنة ويوصف بالأحادي القطبية، وأما الثنائية القطبية ويتحكم فيهـا قطبـان أي مركـزان كبيران للقوة، أما النظام متعدد الأقطاب فيحتوي على ثلاثة مراكز للقوة أو أكثر[٥]. ويمكـن القول أن النظام الدولي يتحدد من السلوك السياسي للدول الكبرى لذلك فهو يتشكل من مجموع القوى الكبرى، وقد إنفردت الولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة بإدارة النظام

---

١) عبد السلام جحيش، سليمان أبكر محمد، دور الأطراف الخارجية في النزاعات الدولية دراسة حالة النزاع في إقليم دارفور ٢٠٠٣- ٢٠١٤، ص٢٩.

٢) ينظر: (هايل عبدالمولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية، ٢٠١٠م، ص٣٧) وكذلك (يوسف رزيـن، النظام الدولي : النشأة والتطور، ١٢/ ٤/ ٢٠١٤) .

٣) يوسف رزين، النظام الدولي : النشأة والتطور، ص ٦٧

٤) علي عودة العقابي، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصـول والنشـأة والتـاريخ والنظريـات، ص ١٣١).

٥) عبد السلام جحيش، سليمان أبكر محمد، دور الأطراف الخارجية في النزاعات الدولية دراسة حالة النـزاع في إقليم دارفور ٢٠٠٣ــ ٢٠١٤، ص٣٠.

العالمي، والنظام الدولي بشكل أو بآخر يتمثل في هيمنة وسيطرة القطب الواحد القطب الأمريكي على النسق الدولي على الرغم من وجود الأقطاب الأخرى[١]. شهدت الساحة الدولية منذ إنهيار الإتحاد السوفيتي نظاماً دولياً أحادي القطبية تنفرد به الولايات الأمريكية بالهيمنة دون أي منازع من الدول الأخرى، لذلك أصبح النظام الدولي بعد الحرب الباردة أقرب إلى الأحادية القطبية وتهيمن عليه منظومة الدول الرأسمالية بقيادة الولايات الأمريكية، تغير النظام الدولي تغيراً جوهرياً وإنتقل من هيكل ثنائي القطبية إلى هيكل أحادي القطبية بحيث أصبحت الولايات الأمريكية قوة عالمية وحيدة، غير إن الأزمة الإقتصادية العالمية التي إنطلقت من الولايات الأمريكية والإتحاد الأوربي وتحرك الصين صوب شغل المركز الأول كقوة إقتصادية عالمية والإجهاد الذي عانته القوة الأمريكية في كل من أفغانستان والعراق، بالإضافة إلى إفاقة روسيا من غفوتها كل ذلك أسهم في تحول النظام الدولي أو هيكله من الأحادية القطبية إلى التعددية القطبية أو على الأقل بدأ ذلك التحول "[٢]، إذ كانت النزاعات الإقليمية تجري بوصفها نزاعات بالوكالة مؤدية خدمة أساسية الّا وهي الحول دون تصادم مباشر بين القوى العظمى؛ فعندما تتركز القوة بين دولتين تتنافسان على المستوى العالمي فغالباً ما تنقلان نزاعهما هذا إلى الخارج، وعلى الرغم من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي السابق لم يخوضا حرباً مباشرة في ما بينهما مثلاً فأن ملايين الأشخاص قتلوا في العالم الثالث جراء تدخل القوى العظمى في سلسلة ما يسمى الحروب بالوكالة في النصف الثاني من القرن العشرين [٣]. إن الإمبراطورية البيزنطية ظلت متمسكة وعبر تاريخها الطويل بحقها في كونها الوريثة الشرعية للإمبراطورية الرومانية، وظلت فكرة إن إمبراطورها هو الإمبراطور الروماني الشرعي هي القاعدة الأساسية في جميع العقائد السياسية البيزنطية، وسار البيزنطيون والرومان الغربيين في إتجاهين متباعدين، وكلما دفعهم أمر ما إلى الإتصال تكون النتيجة الحتمية هي الصدام، فالصراع السياسي بين حاكمي الشرق والغرب على وراثة اللقب الإمبراطوري الروماني؛ والإنشقاق الديني الذي باعد بين كنيستي القسطنطينية الآرثوذكسية والبابوية الكاثوليكية أسهم في خلق كراهية بين شطري العالم النصراني في العصور الوسطى، أو بالأحرى بين شطري الإمبراطورية الرومانية قديماً [٤] . فشلت الدولة البيزنطية في حماية النصرانية من ضغط الإسلام، وفي حراسة الباب الشرقي

---

١) علي عودة العقابي، ص١٣٢.

٢) بلقاسمي مولود، الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الروسية: دراسة نموذج الأزمة السورية والأزمة الأوكرانية، ص١١٩ــ ١٢٠.

٣) مارتن غريفيش وتيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ص ٣٨، ١٥٦.

٤) عبد العزيز رمضان، بيزنطة والحروب الصليبية (١٠٨١ ــ ١٢٠٤م)، ص١١ ــ ١٢.

لأوربا من غزو المسلمين، وتراءئ للصليبيين في ما بعد أن البيزنطيين الأرثوذكس فقدوا لقب حماة العالم النصراني، وأن بيزنطة لم يعد بوسعها حماية العالم النصراني في الشرق، وقد تم القضاء على الدولة البيزنطية على أيدي الأتراك العثمانيين. فقد كانت الخلافات مستمرة وموجودة بين الكنيستين الآرثوذوكسية الشرقية والكاثوليكية الغربية؛ إذ أصرت كل منهما على أن تسود وجهة نظرها وأن تكون لها الأولوية على الأخرى، ولهذا السبب عندما عرضت فكرة الحرب المقدسة على البابا أوربان الثاني (١٠٧٨ــ ١٠٩٧م) / (٤٧١ــ٤٩١هـ) هـ وجد في تنفيذها فرصة كبيرة لأنهاء الخلاف بين الكنيستين، والسيطرة على الكنيسة الآرثوذكسية الشرقية، وإدماجها في الكنيسة الغربية تحت زعامته [١]. ولم ينتهي الصراع بين الكاثوليك والآرثوذوكس، ففي العصر الحديث وعلى أثر أفول شمس الإمبراطورية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية، وإستقلال أكثر مستعمراتها علا النجم الغربي، الذي كان قد بدأ منذ أواخر القرن التاسع عشر، واوائل القرن العشرين، ونظر الأمريكيون إلى هذا القرن على أساس إنه سيكون هو القرن الأمريكي كما كان القرن التاسع عشر هو القرن البريطاني [٢]. وقد إستطاعت الولايات الأمريكية بعد إنتصارها في الحرب العالمية الثانية أن تحول أوروبا إلى ظل لها وإمتدت هيمنتها إلى دول الوطن العربي بإعتبارها قوة إقتصادية ومجالاً خصباً لإستنزاف موارده، حيث أن هذه الفترة تمثل مرحلة التحول في دور وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية؛ لإنها بنت قوة عسكرية ضخمة ومتفوقة، وقدرة إقتصادية هائلة، وكان هذا مرتكزاً للهيمنة الأمريكية، وإنطلاقاً للحلم الإمبراطوري الأمريكي بجعل القرن العشرين قرناً أمريكياً بإمتياز، لولا تعاظم القوة السوفيتية الآرثوذكسية المنافسة عسكرياً لها، والتي أقلقت الولايات المتحدة الأمريكية، وأجلت الحلم الأمريكي إلى القرن الواحد والعشرين" [٣]. نجحت الولايات المتحدة خلال سني الحرب العالمية الثانية وما بعدها في بناء قوة عسكرية ضخمة ومتفوقة تتوازن مع قدرتها الإقتصادية الأمر الذي فتح أمام القوة الأمريكية طريق الهيمنة. في هذه الأثناء إرتفع نجم الإتحاد السوفيتي الآرثوذكسي فوق مواقع عديدة من العالم كانت تعتبر قلاعاً للغرب فدخل الإتحاد السوفيتي حلبة التنافس في سباق تسلح واسع مع الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي أدى إلى إرهاق إقتصاده وإنهياره في عام ١٩٩١م [٤]. وقد حرصت الإمبراطوريتان على إمتداد قرابة نصف القرن على حصر دائرة النار، وإبعادها بكل وسيلة

---

١) علي محمد محمد الصلابي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة الغزو الصليبي، ص ٨٢، ٤٣٦.

٢) محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، ص ٥٧.

٣) أسامة خليل محمود الكرد، نظرية الفوضى الخلاقة وأثرها على الأمن العربي، ص ١٨.

٤) صلاح سالم ، العراق ماذا جرى ؟ وإحتمالات المستقبل ، ص ٩٩ ــ ١٠٠ .

عن خط التماس المباشر بينهما' وهكذا فإن الصراع بين الإمبراطوريتين دار بالوساطة، ودار بالأساليب الخفية والنفسية والإقتصادية أملاً في تجنب الدمار المتبادل، في جحيم نـــووي [١]. توقفت الحرب الباردة في نهاية الثمانينات وسقط الإتحاد السوفيتي في أوائل التسعينيات، وهكذا مع إنتهاء الحرب الباردة وزوال القوة العظمى المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية بدأت أحلام اليمين الأمريكي في الإزدهار، ونما التوجه الإمبراطوري، وساد إعتقاد في بعض الأوســـاط الأمريكية بأن الولايات المتحدة هي مركز العالم ومحوره الذي يدور حوله، وعليها أن تقـــود هذا العالم حاملة الشعلة الأخلاقية، والسياسية، والعسكرية، والثقافية، تعبيراً عن الحق والقـــوة معاً، وأن تقدم النموذج الذي تحتذي به كل شعوب العالم، وأمسكت على ذلك بقـــوة [٢]. ثـــم إتجهت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأمم المتحدة؛ بإعتبارها منظمة قانونية؛ لتتخذ منهـــا سنداً نظامياً، لإنفرادها بتقرير مصير علاقات القوى على مستوى العالم، وبالتالي فقد أضحت المنظمة الدولية – لدى الأمريكيين -- مجرد أداة لإضفاء الشرعية علـــى سياســـاتهم علـــى المستوى العالمي [٣]. بدت الولايات المتحدة غير مهتمة بالأمم المتحدة ولا بالعمل الجماعي إلاّ بقدر ما يخدم مصالحها وحسب، أما إذا تعارضت مصالحها مع الأشياء فإنها تعمـــل منفـــردة دون الإحساس بأي حرج، أو خشية من العواقب، وهذا التهميش للأمم المتحدة والتركيز على الأحادية الأمريكية لم يبدأ بشكل كبير إلاّ منذ مجئ جورج بوش الإبن، ويسعى تيار المحافظين الجدد ومنذ إنهيار الإتحاد السوفيتي إلى التأكيد على هيمنة الولايات المتحـــدة فـــي السياســـة العالمية، بإعتبارها القطب الوحيد [٤] ؛ متبنية سياسة خارجية واقعية عنيدة قائمة على فكـــرة قديمة هي أن القوي يفعل ما يشاء أما الضعيف فيفعل ما هو مضطر إليه [٥]. وعندما حلـــت تسعينيات القرن العشرين كان الإنتشار الإمبراطوري الأمريكي قد غطى وجه الكرة الأرضية، وكانت الإمبراطورية الروسية ــ وهي الوحيدة التي بقيت بعد الحرب العالمية الثانية ــ قـــد تهاوت بنفاد الموارد، أو نفاد الجهد، أو نفاد الإرادة [٦]. وبرغم إنتهاء التنافس التقليدي بـــين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي، إلاّ إن روسيا والتي أصبحت الوريث الشرعي للإتحاد السوفيتي ما زالت تشكل القوة التي لا يستهان بها من الناحية العسكرية، وهي مصدر خطر للولايات المتحدة؛ وذلك بسبب ضخامة حجم وكميات الأسلحة النووية التي ورثتها مـــن

---

١) محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، ص١٠٣ــ ١٠٤.

٢) محمد صلاح سالم ، العراق ماذا جرى ؟ وإحتمالات المستقبل ، ص ١٠٠.

٣) ٩ .

٤) أحمد فهمي، صراع المصالح في بلاد الرافدين ، ص ٤٨، ٥٣ .

٥) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، ص٥٣.

٦) محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، ص ٥٧ .

الإتحاد السوفيتي المفكك، إضافة إلى أن روسيا اليوم أصبحت تتعافى إقتصادياً، وتستقر مؤسساتها المالية، وتدخل في النظام الرأسمالي بهدوء، مما زاد من قوتها وهيبتها في المجتمع الدولي [١]. وقد فكرت روسيا بالعودة مجدداً للمنافسة على إدارة العالم من خلال التحكم بملف الغاز؛ فبدأت إستراتيجيتها الجديدة القائمة على الغاز دون النفط؛ وذلك بإعتبار أنها تملك الإحتياطي الأكبر من الغاز في العالم، وقد أحرزت روسيا تفوق عسكري على الولايات المتحدة، وهي التي كانت قد حققت بحلول عام ١٩٧٩م تعادلاً نووياً معها [٢]. وبذلك إحتلت المركز الثاني من الناحية النووية [٣]. وهذا ما دعى الرئيس الأمريكي السابق نيكسون يرى ويقرر بوضوح إنه لا يمكن أن يقوم السلام بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي على أساس من الصداقة المتبادلة؛ لأن قيم وأهداف القوتين العظميين تختلف كليةً عن بعضها البعض، ولكن العلاقة يمكن أن تقوم فقط على أساس الإحترام المتبادل لقوة كل منهما، ومصالحهما الشرعية [٤]. لذلك حل في منتصف الثمانينات من القرن الماضي مبدأ توازن المصالح، بدلاً من توازن القوى، إنطلاقاً من التسليم بعدم قدرة أي من المعسكرين الأمريكي والسوفيتي على فرض إرادته على الآخر [٥]. ومنذ وصول الرئيس (فلاديمير بوتين) [٦] للسلطة في مطلع ٢٠٠٠م، تجلت رؤية لإستعادة المكانة الروسية على الساحة الدولية، ولعب دور لإثبات وجود روسيا كقوة عظمى، وفاعل رئيسي من جديد، حيث عمل على النهوض بروسيا على الصعيد السياسي، وسعى إلى تنظيم الحياة السياسية، والخروج بها من حالة الضعف والأزمات، ورأى إنه من الضروري القضاء على التعددية الحزبية المفرطة والمربكة للبلاد، كما عمل على إنعاش الحياة الإقتصادية عن طريق الإعتماد على عوائد صادرات النفط والغاز الطبيعي، وصادرات السلاح، وإتبع في سياسته الخارجية سياسة تقوم على الشراكة

---

١) هايل عبدالمولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية، ص ٦٥ــ ٦٧.

٢) ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، ص ٨٧ .

٣) بلقاسمي مولود، الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الروسية : دراسة نموذج الأزمة السورية والأزمة الأوكرانية، ص ١١٩.

٤) ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، ص ٩ .

٥) علي عودة العقابي، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، ص ١٣١. ١٣١.

٦) سياسي روسي شغل منصب رئاسة روسيا منذ عام ٢٠٠٠م وحتى عام ٢٠٠٨م، ثم أعيد إنتخابه عام ٢٠١٢م وهو يشغل منصب الرئاسة حتى يومنا هذا، ولد في عام ١٩٥٢م في بطرسبرغ في روسيا، وبعد أن تخرج في تخصص القانون عام ١٩٧٥م بدأ مسيرته في الإستخبارات السوفيتية ضابط إستخبارات، وقد ظل يشغل هذا المنصب في المانيا الشرقية حتى عام ١٩٩٠م وتقاعد برتبة مقدم .

والتعاون مع القوى الكبرى؛ من أجل تحقيق مصالح روسيا والحفاظ على أمنها القومي[١]. إذ يعرف المفكر الأمريكي جوزيف ناي "القوة" بأنها: القدرة على التأثير في الأهداف المطلوبة، وتغير سلوك الآخرين عند الضرورة بالقوة الصلبة العسكرية أو الناعمة الثقافية والأقتصادية . وبما أن القوة ترتبط بالموارد، ولذلك فإن فهم القوة يقتضي فهم الموارد، فتكون المحصلة التطبيقية لفهم القوة ومصادرها بالنسبة للدولة هي: امتلاك عناصر معينة امتلاكاً متفوقاً أو مؤثراً، مثل السكان، والأقليم الجغرافي، والموارد الاقتصادية الطبيعية والتجارية، والقوة العسكرية، والاستقرار السياسي [٢]. بعد انهيار الإتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة تغير النظام الدولي الذي تحول إلى نظام القطب الواحد تتزعمه وتقوده الولايات المتحدة الأميركية، وبما أن أمريكا أصبحت القوة العظمى المهيمنة فمن الطبيعي أن تحاول فرض هيمنتها على العالم وتوسيع نفوذها وسيطرتها لتأمين مصالحها الحيوية والإستراتيجية، وهذه المصالح لن تتوقف عند حد معين بل ستزداد توسعاً يوماً بعد يوم وستعمل أمريكا على إيجاد التبريرات لسياساتها القائمة على حماية مصالحها في كل أنحاء العالم، وقد حاولت عدم السماح بصعود قوة تواجه الولايات المتحدة أو تضر بمصالحها وبمصالح إسرائيل[٣]. وفيما يخص روسيا فهي تحتل المركز الثاني من حيث إنتاج وتصدير البترول ولذلك فهي تتأثر بشكل كبير بإرتفاع أو إنخفاض البترول، وهي تستفيد من الحروب لبيع الأسلحة، فروسيا ثاني أكبر مصدّر للسلاح في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن تراجعت للمرتبة الرابعة بعد الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا خلال التسعينات، وهي تسعى لإيجاد موطئ قدم لها في الشرق الأوسط منافسة الولايات الأمريكية على مناطق النفوذ والموارد، كما إنها تسعى إلى إنشاء كيانات تحالفية خارج النطاق الغربي، وهي تسعى لفرض أمر الواقع على الغرب في أن روسيا شريك ثاني في القرار الدولي [٤].

المبحث الثاني: العالم العربي ــ الإسلامي ميدان للتنافس بين القوى الكبرى

منذ سقوط الإتحاد السوفيتي وبسط الولايات المتحدة الأميركية سيطرتها على العالم أصبح العالم العربي والإسلامي ساحة للصراع، إذ ذكر نيكسون (إن التنافس بين الولايات

---

١) بلقاسمي مولود، الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الروسية: دراسة نموذج الأزمة السورية والأزمة الأوكرانية، ص١٦١.

٢) إبراهيم غرايبة، هل يمكن أن يكون العالم الإسلامي قوة عالمية ؟، ٣ / ١٠ / ٢٠٠٤م .

٣) موسى يوسف الغول، تأثير العامل الديني في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش تجاه منطقة الشرق الأوسط، ص٢١٢.

٤) بلقاسمي مولود، الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الروسية: دراسة نموذج الأزمة السورية والأزمة الأوكرانية، ص١١٨ــ ١١٩، ١٢١، ١٢٣.

المتحدة والإتحاد السوفيتي يتركز في المقام الأول على دول العالم الثالث)، وأوضح نيكسون أن موسكو تعرف أن صناعات الدول الديمقراطية وتجارتها التي تحقق حضارتها المعاصرة تعتمد كلية على المنافذ البحرية والموارد الطبيعية وكلاهما في عالمنا الثالث، ومن وجهة نظره فإن ساحة الحرب العالمية الثالثة وساحة القتال ستكون عالمنا الثالث [١]، وقد كانت مناطق العالم المعروفة باسم (العالم الثالث) مناطق صراع مفتوح على النفوذ ومثّل الشرق الأوسط أحد مراكز ثقل ذلك الصراع ؛ فهو يتمتع بموقع إستراتيجي إستثنائي، ويمتلك أهم مخزون نفطي في العالم، بالإضافة إلى الرصيد الرمزي الذي يمثله بإعتباره مهد الديانات السماوية الثلاثة"[٢]. وطوال القرون الماضية كانت منطقة الشرق الأوسط ساحة للصراعات ــ بين القوى العظمى ــ وليس من المبالغة أن يقال إن هذه المنطقة بالذات تحولت إلى ساحة الحسم في الصراعات الدولية، فالطرف الغالب في الصراع دائماً هو من إستطاع الإمساك بهذه المنطقة والتحكم في صراعاتها، ولم يتوقف الشرق الأوسط عن الإسهام في الصراع الدولي إما كطرف فاعل، وإما كأداة لصراع الكبار وتسوية حساباتهم، وستظل هذه المنطقة فاعلة في الصراع الدولي للمكانة الروحية للشرق الأوسط والموقع الجغرافي الفريد والثراء المتجدد من دون حدود، وهذه الأسباب هي من الثوابت التي لن تتغير، إضافة إلى سيطرته على المحيطات والبحار والخلجان في العالم القديم كله كما سيطر على مداخل ومخارج القارات الثلاث ويتحكم في طرق مواصلاتها وتجارتها، لهذه الأسباب وغيرها أصبحت منطقة الشرق الأوسط أهم مناطق الدنيا ومفتاح الفوز في الصراع العالمي"[٣]. وكانت المنطقة العربية ساحة للصراع بين الإمبراطوريات القديمة (فرنسا وبريطانيا) من جهة وبين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، وقد استطاعت هذه الأخيرة إعتماداً على العرب أنفسهم من حسم الصراع فأخرجت فرنسا من مناطق نفوذها (سوريا ولبنان والمغرب العربي)، كما أخرجت بريطانيا من مناطق نفوذها (مصر والسودان والمشرق العربي). وفي الحرب العالمية الأولى لم يفهم العرب بدقة توازن القوى العالمي ولا التوازن الإقليمي المؤثر فيه فتلاعبت بهم الإمبراطوريات الكبرى(فرنسا وبريطانيا) وإستخدمتهم لتحطيم الإمبراطورية العثمانية [٤]. ثم جاءت الحرب العالمية الثانية التي أفرزت دوراً جديداً للولايات المتحدة الأمريكية تمثل في لعبة المصالح الداخلية والخارجية، والتي كانت تتوجس من المد الشيوعي طوال حقبة الحرب

---

١) ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، ص١٠، ١٦ــ١٧.

٢) هنري لورنس، اللعبة الكبرى الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، ص٥.

٣) ينظر:(إبراهيم أبو خزام، ص ٢٦٧ــ ٢٦٩) و(العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، ص١٧١).

٤) إبراهيم أبو خزام، ص٢٦٩ــ ٢٧١.

الباردة، مما جعل الوطن العربي محط أنظارها بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية وإستخدامه في معادلة الصراع بينها وبين الإتحاد السوفيتي[١]. ظلت المنطقة العربية مسرحاً للتنافس والحروب والصراع الفكري، وقد كان للمستعمر دور في الطبيعة (غير المتجانسة) لمجتمعات العالم الثالث؛ فهي ترتد إلى الطبيعة المترتبة على الحدود المصطنعة للأقاليم، وهي الحدود التي خطتها يد المستعمر والتي جاء تعيينها – بطبيعة الحال – مستهدفاً لمصالحه [٢]. فالإستعمار لعب دوراً أساسياً في إثارة الصدام العرقي في ظل سياسة فرق تسد التي تمكنه من التحكم في الوضع الداخلي، وعليه فالنزاعات الإثنية تتأثر بالدور الخارجي[٣]. أصبح العالم العربي – الإسلامي ساحة للصراع بين الولايات المتحدة الأميركية والإتحاد السوفيتي، إذن الصراع على أرض العرب والمنافسة على مواردهم وثرواتهم، يقول نيكسون: " أهم شيء هو إن العالم الثالث هو المكان المتوقع أن تحدث فيه أكبر مكاسب وخسائر في المنافسة الأمريكية ــ السوفيتية، وقد وقعت أشد الصراعات في الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي في العالم الثالث ولا تدور أهم المعارك في المنافسة الأمريكية ــ السوفيتية عبر حدودنا ولكنها في قرى نائية وفي بلاد صغيرة لا يعرف أسمها سوى قليل من الأمريكيين، وتلك هي الأمكنة التي سيتم فيها كسب أو خسارة الشعوب والأراضي في الصراع الأمريكي ــ السوفيتي "[٤]. هي منطقة تضم إمدادات العالم من فائض البترول، وتعتبر عرضة للنفوذ السوفيتي، وفيها تعارض كل الدول العربية على تنافرها سياسة إسرائيل تجاه الفلسطينيين، كل هذا يجعل المنطقة هامة بالنسبة للولايات المتحدة وهي من بقاع العالم التي تنشب فيها الحروب بصورة متكررة، كما أنها تضم الأرض الوحيدة ــ أفغانستان– التي يحاول الإتحاد السوفيتي أن يغزوها بوسائل عسكرية [٥].

كان الهدف الأساسي والدائم لسياسة الأمريكيين هو طرد الإتحاد السوفيتي من الشرق الأوسط وكان هدف السياسة السوفيتية المستمر أيضاً هو إعتراف الغربيين بوجود سوفيتي دائم ومشروع في المنطقة [٦]. وكان قد ساد إعتقاد بأن مصر كانت هي المفتاح لسياسة إحتواء شرق أوسطية، فالإتحاد السوفيتي لم يجد بداً من الإقتراب من العرب وهم الطرف الآخر في

---

١) أسامة خليل محمود الكرد، نظرية الفوضى الخلاقة وأثرها على الأمن العربي، ص١٨ــ ٢١ .

٢) أحمد وهبان، الصراعات العرقية وإستقرار العالم المعاصر دراسة في الأقليات والحركات العرقية، ص٢١٥.

٣) عبد السلام جحيش، سليمان أبكر محمد، ص٦٢.

٤) ريتشارد نيكسون، ص١٣٤.

٥) بول كيندي ، القوى العظمى ، ص٦٩٢.

٦) هنري لورنس، اللعبة الكبرى الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، ص١٩١.

الصراع بينه وبين الغرب، وقد ساعد على ذلك عوامل كثيرة يأتي في مقدمتها أن العرب هم جزء من حركة التحرر العالمي التي تخوض صراعاً جاداً ضد الغرب من أجل الحرية والإستقلال، ولقد إمتدت يد العرب إلى الإتحاد السوفيتي وقد كانت نظرة جمال عبد الناصر أن عوامل عديدة ستدعم التعاون على أن عنصرين إثنين يدفعان نحو هذه العلاقة الأول هو البعد الإيديولوجي في سياسة الإتحاد السوفيتي الذي ظهر كقاسم مشترك بين الإثنين، وبغض النظر عن الخلاف الديني فإن شعارات الإشتراكية والمساواة التي إنطوت عليها عقيدة السوفيت كانت قادرة على تذويب عوامل الإختلاف، أما العنصر الثاني فهو البعد الإستراتيجي المتمثل في إهتمام الإتحاد السوفيتي وحلفائه بالمنطقة بإعتبارها خطاً دفاعياً له مما سيدفعه للإستماتة في الدفاع عن المنطقة وإبعادها عن أن تصبح منطقة نفوذ أمريكي مطلق [١]. وقد حاولت الولايات المتحدة وحلفاؤها تطويق الإتحاد السوفيتي بحاجز من الدول التي تربطها معاهدات دفاعية بحلف شمال الأطلنطي مثل حلف بغداد، لعبت مصر بموقعها الجغرافي دوراً مهماً في توازن القوى بين الشرق والغرب في ظل الحرب الباردة وقد تنازعتها القوتان، نجحت بريطانيا مع بغداد فيما فشلت فيه مع القاهرة فإنقسم العالم العربي بين القاهرة وبغداد وحاول الغرب دمج مصر في الأحلاف الغربية لصد الإتحاد السوفيتي لكن عبد الناصر رفض الإنخراط في حلف بغداد وبدأ يُكّون جبهة عربية ضد عراق نوري السعيد الذي بدأ بدوره يمارس سياسة الضغط على الأردن ولبنان للإنضمام للحلف، ففقز الإتحاد السوفيتي إلى الشرق الأوسط وحدث تقارب مصري ــ سوفيتي (لاسيما بعد نجاح فكرة التسلح من المعسكر الشرقي وتمويل السد العالي)[٢].

لقد خدم الإتحاد السوفيتي كأول بلد إشتراكي بقصد أو بغير قصد أو حتى من أجل مصالحه قضايا التحرر في العالم الثالث، بل إنه ساهم في كسب بعض دول العالم صداقة الغرب خوفاً من الإرتماء في أحضان الشيوعية [٣]. كانت روسيا أكثر قرباً من منطقة الخليج من نظيرتها أمريكا التي عجزت عن سد متطلبات تواجدها في المنطقة [٤]. ثم تعثرت العلاقات العلاقات العربية ــ السوفيتية لأخطاء ترجع أو تتعلق بطرفي الصراع العرب والإتحاد السوفيتي[٥] . فكان دعم السوفيت غير كاف لتحقيق الإنتصار أو حتى التوازن الإستراتيجي مع مع العدو، لقد كانت المنطقة العربية ذات دور أساسي في تدعيم موقف الإتحاد السوفيتي

---

١) إبراهيم أبو خزام، ص٢٧٢ــ ٢٧٣.

٢) لويد سي. جاردنر، ص٧٥، ٨٦ــ ٨٧، ٨٩.

٣) عبد اللطيف الصباغ، العلاقات الدولية، ص ١٢٧.

٤) المصدر نفسه ، ص١٥ ــ ١٧، ٧٦، ١٣١.

٥) ينظر:(محمد حسنين هيكل، الزلزال السوفيتي، ص ١٢٠) و(هنري لورنس، ص ١٩١).

كقطب متوازن مع الولايات المتحدة إذ لم يكن الوطن العربي مجرد إضافة لثقل السوفيت بل إنه كان إقتطاعاً لمنطقة مهمة وإخراجها من دائرة النفوذ الغربي، وتحطمت فيها محاولات إنتشار نظم أمنية شرق أوسطية مرتبطة بالأمن الغربي ومضرة بالإتحاد السوفيتي ضرراً كبيراً، وأخيراً إرتمى الرئيس المصري أنور السادت في الحضن الأمريكي بعد أن أدرك أن لا فائدة ترتجى من الإتحاد السوفيتي والتحالف معه، أما الولايات المتحدة فقد إتبعت سياسة مخالفة إذ عززت على الدوام من قوة الطرف الإقليمي الحليف .. لأنها تعرف أن قدرتها على التحكم في الصراع الإقليمي مرهونة بقوة حليفها المحلي، فمصر ونتيجة لإحباطاتها من السياسة السوفيتية قد غيرت وجهة شراعها وإنحازت للطرف الأمريكي الذي قدرت أنه الرابح في الصراع[١]. وفي محاولة لتقليص الخطر السوفيتي في المنطقة العربية بعد وفاة جمال عبد الناصر أزال أنور السادات الناصريين والإشتراكيين وتبنى مظاهر إسلامية مقدماً نفسه كرئيس مؤمن وأعلن عفواً عن معتقلي الإخوان المسلمين وطلب من المتواجد منهم في السعودية العودة إلى مصر، وتم تعديل الدستور لتصبح الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع، هدف الرئيس السادات كان تشكيل ثقل موازن للناصريين في اليمن أحد جبهات حرب الولايات المتحدة على الإرهاب، وتغلغَل التجمع اليمني للإصلاح في كافة مؤسسات الدولة، والتعليمية منها تحديداً [٢]. وفي ما يخص أوروبا فبعد محو الخصم السوفيتي لم تعد أوروبا تعود على الأمريكيين بأية منفعة ؛ بل العكس فإنهم لا يستطيعون التسامح معها بأن تصبح قوة عظمى جديدة يتقاسمون وإياها السلطة العالمية [٣]، وبما أن أمريكا أصبحت القوة العظمى المهيمنة فمن الطبيعي أن تحاول فرض هيمنتها على العالم، وتوسيع نفوذها، وسيطرتها؛ لتأمين مصالحها الحيوية والإستراتيجية، وهذه المصالح لن تتوقف عند حد معين، بل ستزداد توسعاً يوماً بعد يوم، وستعمل أمريكا على إيجاد التبريرات لسياساتها القائمة على حماية مصالحها في كل أنحاء العالم، وقد حاولت عدم السماح بصعود قوة تواجهها، أو تضر بمصالحها، وبمصالح إسرائيل[٤] .

---

١) إبراهيم أبو خزام، ص ٢٧٤، ٢٧٦ ــ ٢٧٨ .

٢) هنري لورنس، ص ٣١٢) و كذلك :كارين آرمسترونغ، الحرب المقدسة، ص٣٩٠ــ ٣٩٢.

٣) أحمد فايز صالح، دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية، ص ٤٣.

٤) موسى يوسف الغول، تأثير العامل الديني في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش تجاه منطقة الشرق الأوسط، ص٢١٢.

كانت منطقة المغرب العربي أحد الفضاءات التي إستهدفتها واشنطن لمزاحمة النفوذ الفرنسي التقليدي وإحتواء الإنتشار الإقتصادي الصيني في القارة الأفريقية [١]، فالقرن الأفريقي الأفريقي هو أيضاً منطقة تقع ضمن دائرة النفوذ الأوروبي وترتبط فرنسا وإيطاليا بروابط تاريخية مع دول المنطقة وقد عملت الولايات المتحدة على زعزعة إستقرارها وإشعال الصراعات فيها بهدف الحلول محل فرنسا، فهي منطقة حيوية للغاية لمصالح أوروبا وأمنها، وإذا أضيفت هذه المنطقة للثقل الأوروبي فإن ذلك سيؤدي إلى إضعاف الدور الأمريكي الذي تعزز في المنطقة بالسيطرة على منطقة الخليج والمشرق العربي .. لذلك عملت الولايات المتحدة الأمريكية على إفتعال المشاكل؛ ففي الجزائر دأبت الولايات المتحدة على دعم الإتجاهات الإسلامية ومساعدتها على زعزعة الإستقرار في الجزائر مستغلة عواطف هذه الإتجاهات ضد فرنسا وثقافتها، ولذلك فقد عملت الولايات المتحدة على تأجيج الصراع الداخلي في الجزائر واحتضنت المعارضين للثقافة الفرانكوفونية، وكانت فرنسا قد إحتلت تونس عام ١٨٨١ بتحريض من بسمارك الالماني السياسي الماكر، وهو الإحتلال الذي وجه لطمة لإيطاليا التي أصبحت غريمة لفرنسا [٢]. كانت أفريقيا أحدى الأهداف الأولى للإمبريالية الجديدةوكانت بلدانها ضعيفة جداً حتى تتمكن من الوقوف بوجه جيش أوروبي فبدأ التدافع على أفريقيا حينما أعلن هنري ستانلي أن وادي نهر الكونغو ملك لبلجيكا فإدعت فرنسا حين ذاك ملكية الجزائر وبنت قناة السويس، رداً على ذلك إستولت بريطانيا على مصر حتى تسيطر على القناة التي كانت طريقاً أساسية من طرق الشحن البحري إلى آسيا، قامت فرنسا إذاك بإستعمار تونس والمغرب بينما أخذ الإيطاليون ليبيا حتى يظل لهم حصة، ومع بدايات القرن العشرين كان الجزء الأكبر من أفريقيا تحت سيطرة المستعمرين الأوربيين، وكما أفريقيا سرعان ما وقع جنوب آسيا تحت سيطرة الإمبريالية الجديدة في تلك الحقبة [٣].

وكانت جنوب آسيا ميدانا للتنافس الإستراتيجي من أجل مناطق النفوذ وإستقطاب ولاءات دول المنطقة بين القوتين العظميين أثناء الحرب الباردة وهما الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي، حيث كانت باكستان حليفاً إستراتيجياً للولايات الأمريكية فيما إختارت الهند التوجه نحو الإتحاد السوفيتي رغم إنها كانت تتبنى سياسة عدم الإنحياز، أما الصين فقد كانت الظلع الثالث في المثلث الإستراتيجي إلى جانب الولايات الأمريكية والإتحاد السوفيتي فبعد أن كانت حليفاً للسوفيت منذ نشأة جمهورية الصين الشعبية الشيوعية عام ١٩٤٩ بسبب التجانس

---

١) قط سمير، المغرب العربي في السياسة الخارجية الأمريكية منذ منتصف التسعينيات أبعاد فرص وقيود، ص ١٣٥ .

٢) إبراهيم أبو خزام ، ص ١٣٠، ١٧٩، ٣٢٠ ــ ٣٢٢.

٣) مارتن غريفيش وتيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ص ٦٩ــ ٧٠، ٧٢.

الإيديولوجي بينهما ومعاداتهما للكتلة الغربية إلاّ أن حالة التوافق هذه إنتهت بعد تطوير القائد الصيني ماو تسيتونغ لعقيدة شيوعية مختلفة وتصاعد النزاعات الحدودية بينهما وهو ما إستغلته الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق تقارب مع الصين وهو ما تم فعلاً منذ عام ١٩٧١. وبذلك تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الفاعلان الخارجيان الأكثر تأثيراً في التوازنات الإستراتيجية في النظام الإقليمي لجنوب آسيا بسبب كون هذا النظام الإقليمي من بين المراكز الرئيسة والحيوية لمصالح البلدين وبسبب العلاقات التاريخية التي تربطهما بوحدات النظام الرئيسية: الصين والهند وباكستان [١]. وكانت أمريكا قد افتعلت المشاكل ضد كوريا الشمالية لإستهداف الدور الصيني [٢].

المبحث الثالث: الصراع بين الدول الكبرى لنيل السيادة على العالم

اعتبر الغرب غزو الإتحاد السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩م جزءاً من إستراتيجية توسعية، فكانت أفغانستان ميداناً للتنافس بين الدولتين ذات التوجهات الإمبراطورية، أفغانستان ليست ضمن مناطق النفوذ المعترف بها لأي من الطرفين فهي منطقة رمادية متروكة للصراع، وقد اعتبر التدخل السوفيتي فيها عن طريق تمكين الشيوعيين من السيطرة عليها غير مقبول فواجهه الغرب بتدخل مماثل مستغلاً المعارضة الإسلامية ضد التوجهات الشيوعية ؛ لأن السيطرة الشيوعية ستقلب موازين القوى لصالح الإتحاد السوفيتي[٣]. كان غزو أفغانستان نموذجاً للخروج عن قواعد التنافس، ففي عام ١٩٧٨ قامت مجموعة موالية لموسكو بالاستيلاء على السلطة في أفغانستان؛ وعندما حدث تمرد شعبي هدد بالإطاحة بالنظام الشيوعي قام الإتحاد السوفيتي بغزو البلاد وتمركزت قاذفاته المقاتلة في مواقع جعلت مضيق هرمز في مدى عملها في قواعدها الجديدة في أفغانستان، واخذ زعماء الكرملين يمدون انتشارهم لوضع أيديهم على شريان البترول[٤]. فكان تدخل القوات المسلحة السوفيتية للحيلولة دون إنقلاب ضد نظام موال لموسكو في كابول، ولم تكن المخابرات المركزية الأمريكية بعيدة عن مدبري هذا الإنقلاب وإن كانت لم تتحسب ولا قدرت أن الرد السوفيتي على المحاولة سوف يكون بالتدخل العسكري المباشر[٥]. والحكومات العربية كانت تمد الأفغان بالمال والسلاح والرجال، وكان المقاتلون العرب يسافرون بكل حرية من بلادهم إلى أفغانستان ذهاباً

---

١) عبد القادر دندان،الدور الصيني في النظام الإقليمي لجنوب آسيا بين الإستمرار والتغير(١٩٩١-٢٠٠٦)م، ص١٥٢ــ ١٥٣، ص٢٠٧.

٢) إبراهيم أبو خزام، ص ٣٢٣ .

٣) المصدر نفسه ، ص١٧٩.

٤) ينظر:(مذكرات نيكسون، ص١٣١) و(محمد حسنين هيكل، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، ص٢٠٨).

٥) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، ص٢٠٨.

وايابا من دون أن يتعرض لهم أحد، فقد كانت الأنظمة العربية تدور في فلك المصالح الأمريكية، وأن واشنطن أعطت الضوء الأخضر لمساعدة الأفغان ضد منافسها السوفيتي[١]. وقد خشى الإتحاد السوفيتي أن يدهمه الإسلام داخل جمهورياته الجنوبية فقد كان الخوف من تمدد التيار الإسلامي إلى المناطق الإسلامية تحت حكم الإتحاد السوفيتي أحد أسباب الغزو؛ فما يفصل بين المسلمين في الإتحاد السوفيتي والمسلمين في أفغانستان هو نهر جيحون أو آمو [٢]. وكذلك خشى الإتحاد السوفيتي قيام جمهورية إسلامية أخرى موالية لأمريكا واعتبر ذلك خطأ أحمر في السياسة السوفيتية[٣]، تعاملت روسيا مع منطقة آسيا الوسطى على إنها تمثل منطقة أمن إستراتيجي بالنسبة لروسيا لذلك كانت تخشى حدوث أي نزاعات في هذه الدول تمتد آثارها إلى روسيا كما عملت على الدفاع عن مصالح الأقليات الروسية الكبيرة داخل هذه الجمهوريات[٤]. إضافة إلى المطامع الإقتصادية لروسيا فيها؛ فروسيا تريد أن تصل إلى المياه الدافئة في بحر العرب من خلال إختراق إقليم بلوشستان بين إيران وباكستان لإن معظم موانئها على بحر البلطيق تتجمد أثناء الشتاء فهي تريد الوصول إلى مضيق هرمز الذي يمر عبره معظم البترول العربي الذي يمثل أكبر مصدر للنفط في العالم، فإحتياطات النفط الضخمة والغاز الطبيعي الروسي موجودة على مستوى عمق بعيد أو في مناطق الصقيع مثل غرب سيبيريا وهذا يؤدي إلى إرتفاع الكلفة لإستخراجه[٥]. وقد اعتبر الغرب غزو الإتحاد السوفيتي السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩ جزءاً من إستراتيجية توسعية، فكانت أفغانستان ميداناً للتنافس بين الدولتين ذات التوجهات الإمبراطورية، فالتدخل السوفيتي في أفغانستان يسمح بإفتراض أن موسكو على وشك تحقيق مشروعها القديم في الوصول إلى البحار الدافئة في المحيط الهندي والخليج[٦]، وهو ما دلت عليه لاحقاً الحرب بين دعاة إنفصال جمهورية الشيشان القوقازية وروسيا في أواخر عام ١٩٩٥ وتجددت عام ١٩٩٩ [٧]. تمثل شيشينيا بئراً بترولياً عظيم الأهمية وموقعها الجغرافي المميز كأرض فاصلة بين روسيا والبئر البترولي الأعظم أهمية

---

١) إحسان الفقيه، العرب ومأساة الروهينجا، ١٢ / ٠٩/ ٢٠١٧ .

٢) محمد حسنين هيكل، الزلزال السوفيتي، ص١٢٢.

٣) إبراهيم أبو خزام، ص٦٧.

٤) بلقاسمي مولود، الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الروسية : دراسة نموذج الأزمة السورية والأزمة الأوكرانية، ص١١٩.

٥) بول كيندي ، القوى العظمى ، ص٦٧٢.

٦) هنري لورنس، ص٣٧٤.

٧) بيتر فالنستين، مدخل إلى فهم تسوية الصراعات الحرب والسلام والنظام العالمي، ص٩٩، ١٧٠.

المتمثل في منطقة القوقاز[١]، ثم إن دول آسيا الوسطى والقوقاز تمثل المصادر الموعودة لسوق أوروبا الشرقية والجنوبية، وكذلك لكل من تركيا والصين والهند وهو ما يجعل تصدير النفط والغاز من منطقة آسيا الوسطى والقوقاز محط تنافس بين الدول الراغبة في مد شبكات الأنابيب عبر أراضيها نحو السوق العالمية [٢]، كما نجد روسيا تسعى لتقوية نفوذها في آسيا في الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة إلى التوجه نحو آسيا[٣]، مما يهدد المصالح الأمريكية الحيوية في المنطقة .. وسيحقق ذلك للسوفيت السيطرة التامة على الطرق البحرية إلى الخليج العربي أو على الخليج نفسه وبذلك تكسب موسكو السيطرة على شريان البترول[٤]، البترول[٤]، أن الهدف الإستراتيجي الهام الذي تحققه الولايات المتحدة من خلال إحتلالها أفغانستان هو التحكم بالتوازنات الدولية ومراقبة دولاً تعتبرها الولايات المتحدة خصوماً تهدد المصلحة الأمريكية مستقبلاً وهي الهند روسيا والصين، وقد تمكنت الولايات المتحدة من تعزيز تواجدها العسكري في وسط وجنوب آسيا مما يسمح لها بمراقبة التطورات الإستراتيجية في القوى التي يحتمل أن تكون منافساً لها على قيادة النظام الدولي كالصين والهند وروسيا وتقليص هامش المناورة للصين التي تطمح بقيادة النظام الإقليمي لجنوب آسيا، فالمكانة المتزايدة للصين تمثل الهاجس الأكبر أمام الفكر الإستراتيجي الأمريكي، إضافة إلى مراقبة التطورات في روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى، والرغبة في إستغلال موارد بحر قزوين الذي يثير قضايا عديدة بين الدولة المطلة عليه لا سيما تقاسم ثرواته التي تحددها بعض التقديرات بـ٢٠٠ مليار برميل، لذلك كانت الحرب على أفغانستان تتجاوز الكثير من أهدافها المعلنة فهي تستهدف إستكمال رسم ملامح النظام الدولي وتكريس السيطرة الأمريكية على روسيا وتهديد الجناح الغربي للصين[٥]. إذ تتمثل الأهداف الإستراتيجية من وراء التواجد العسكري الأمريكي في آسيا الوسطى (أفغانستان) إحتواء روسيا في جناحها الجنوبي والصين في جناحها الغربي مع إزالة النفوذ الروسي من آسيا الوسطى أو إستبداله بنفوذ أمريكي، هذا مع تأمين مصادر النفط والغاز الطبيعي ..لذلك تسعى الولايات المتحدة إلى إقامة قواعد

---

١) ينظر: أحمد وهبان، الصراعات العرقية وإستقرار العالم المعاصر دراسة في الأقليات والحركات العرقية، ص٨٢٥، وكذلك : علي محمد جريشة، آساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ص١٢٥).

٢) عبد القادر دندان، الدور الصيني في النظام الإقليمي لجنوب آسيا بين الإستمرار والتغير(١٩٩١-٢٠٠٦)م، ص١٩٤.

٣) بلقاسمي مولود، ص١١٩.

٤) ريتشارد نيكسون، ص١٥٠.

٥) عبد القادر دندان، الدور الصيني في النظام الإقليمي لجنوب آسيا بين الإستمرار والتغير(١٩٩١-٢٠٠٦)م، ص٢٠٧، ١٥٩ــ ١٦٠.

عسكرية وتعزيز وجودها العسكري في هذه المنطقة بإعتبارها موقع تلاقي ثلاث مناطق إقليمية كبرى هي الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وجنوب آسيا وحيث تبرز كذلك أربع قوى إقليمية كبيرة وهي الصين وروسيا والهند وإيران حيث تمثل استخدام القواعد العسكرية في أفغانستان وآسيا الوسطى كنقطة إنطلاق نحو القوى الإقليمية المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية، وإذا تمكنت الولايات الأمريكية من ربط آسيا الوسطى بأفغانستان وباكستان والهند يمكن لها حينها أن تفتح ممرات جوية وبرية لقواتها نحو المحيط الهندي، لذلك عملت روسيا والصين على تأسيس منظمة شنغهاي للتعاون من (١٩٩٦-٢٠٠١) ويأتي تأسيس المنظمة في إطار سعي كل من الصين وروسيا إلى تشكيل تحالف إقليمي ليكون صداً في وجه الإختراق الأمريكي للمنطقة، ويهدف كل ذلك إلى إعادة ترسيم الحدود بين جمهوريات آسيا الوسطى من جهة والصين من جهة أخرى ومواجهة الأخطار المشتركة والتعاون الإقتصادي ومواجهة الإضطرابات الداخلية [١]، وذكر هنري كيسنجر المصالح الأمريكية في آسيا أبعد من كونها تقتصر على الجانب الإقتصادي وإنما تتعداه إلى مصالح سياسية أساسية وهي عدم السماح بقيام تكتل معادي للمصالح الأمريكية هناك [٢]، وكان العملاقان (الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي) قد اتفقا على تقسيم النفوذ في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، وفي يالطا (المنتجع الروسي المطل على البحر الأسود) حصل الإتحاد السوفيتي على نفوذ كامل في شرق أوروبا وحصلت الولايات المتحدة الأمريكية على نفوذ كامل في غرب أوروبا وكانت عملية إقتسام النفوذ غريبة من نوعها في التاريخ إلى درجة أن بعض الدول وجدت نفسها موزعة على الطرفين طبقاً لنسب مئوية، وأشهر مثال لذلك يوغوسلافيا حيث وقع الإتفاق على أن يكون النفوذ فيها للإتحاد السوفيتي بنسبة ٧٥% والولايات المتحدة بنسبة ٢٥%، وإتفاق بوتسدام لتقسيم المانيا المهزومة إلى غرب تتولاه الولايات المتحدة الأمريكية وشرق يتولاه الإتحاد السوفيتي[٣]. وقد إندلع النزاع في البلقان بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي والسبب الظاهري لذلك هو البنية القومية المعقدة لأمم تبحث عن الإستقلال وهو سبب كان من المحتم أن يدفع إلى الصراع فالتعددية القومية في دولة واحدة ستدفع القوميات حتما نحو الإستقلال، غير إن توقيت الصراع وأساليبه تشير إلى الدور الأمريكي في تفجير هذا الصراع للإستفادة منه في دعم مركزها الدولي. وهكذا دأبت على إشعال الصراع القومي والديني واتخذت من جمهورية البوسنة والهرسك مفتاح للتدخل متذرعة بالأسباب الإنسانية فإستطاعت من خلال جهد

---

١) عبد القادر دندان، ص١٧١ ــ ١٧٢.

٢) المصدر السابق، ص ١٧٥.

٣) محمد حسنين هيكل، الزلزال السوفيتي، ص٥ ــ ٦.

دبلوماسي وإعلامي كثيف من إبراز البعد الإنساني في هذه المآساة مستغلة الإنحسار الأوروبي والروسي وقد استطاعت أن تحسم الصراع من خلال إتفاقية (دايتون) للسلام التي أتاحت لها وجوداً عسكرياً وإقتصادياً في المنطقة [١]. وفي إقليم كوسوفو الألباني حدث صراع داخلي في يوغوسلافيا السابقة عندما سعى البان كوسوفو إلى الخروج من الإتحاد اليوغسلافي منذ عام ١٩٩٧ وهي المحاولة التي إتخذت شكلاً عنيفاً، وفي عام ١٩٩٩ اخضعت كوسوفو تحت الحماية الدولية بحيث لم تعد المنطقة تخضع لحكم السلطات اليوغسلافية ولا لحكم ممثلي البان كوسوفو، وبدلاً من ذلك يقوم مفوض تابع للأمم المتحدة بإدارة البلاد حالياً[٢]. إن الحل الذي فرض في البوسنة والهرسك قد حقق ميزتين عظميين للولايات المتحدة فقد أفضى النزاع والحل إلى كسب منطقة نفوذ جديدة للولايات المتحدة ما كانت قادرة على كسبها في ظروف الصراع السلمي، أما الأهم فهو حلولها محل فرنسا بالذات في منطقة نفوذها التقليدية، وفرنسا هي الخصم الرئيسي الذي يقود التنافس الأوروبي مع الولايات المتحدة[٣] . فقد تمكنت الولايات المتحدة من تحقيق درجات متفاوتة من الثقل السياسي والإقتصادي والعسكري في كل من آسيا الوسطى والقوقاز (المنطقة الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود)' فباكستان وأفغانستان تعتبر معبراً مستقبلياً لتسويق ثروات آسيا الوسطى والقوقاز إلى الأسواق العالمية[٤][٥]. وقد سمح ضرب أفغانستان بعد ٢٠٠١ للوصول إلى قلب الإتحاد السوفيتي القديم وتحديداً منطقة الفوقاز أو بالأحرى الوصول إلى بداية هلال البترول وفرض الهيمنة عليه ولا أدل على ذلك من وصول بترول القوقاز بعد سنوات قليلة إلى الولايات المتحدة الأمريكية عبر ميناء جيهان التركي بأنابيب ثم عبر ناقلات البترول العملاقة التي تمخر عباب البحر المتوسط والمحيط الأطلسي [٦]. ويجد بعض الغربيين إن كل قوة مهيمنة هي زائلة لإن تكاليف الحفاظ

---

١) إبراهيم أبو خزام ، ص٣١٩ ــ ٣٢٠. وكذلك : بيتر فالنستين، مدخل إلى فهم تسوية الصراعات الحرب والسلام والنظام العالمي، ص٥٦.

٢) إبراهيم أبو خزام، ص٤٧، ٨٧ــ ٨٨. و(سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات)، ص١٩٧.

٣) إبراهيم أبو خزام، ص٣٢٠.

٤) عبد القادر دندان، ص١٩٤ــ ١٩٥.

٥) "كانت منطقة البلقان قد خضعت للدولة العثمانية منذ القرن الخامس عشر حتى أواخر القرن التاسع عشر، فقد استمرت خاضعة للحكم العثماني خمسة قرون متوالية، ما لبثت أن ظهرت القومية السلافية بتشجيع من روسيا منذ السبعينيات من القرن التاسع عشر وحاولت الإنسلاخ عن الدولة العثمانية وتجميع شتات هذه القومية في الدولة العثمانية والإمبراطورية النمساوية التي أعلنت عن ضم البوسنة والهرسك رسمياً عام ١٩٠٨"، ينظر: عبد اللطيف الصباغ، العلاقات الدولية، ص ٥٥ ــ ٥٦، ٥٨.

٦) المصدر نفسه ، ص١٢٥، ١٣٢.

عليها تميل إلى الإرتفاع بشكل أسرع من قدرة المحافظة عليها [١]، وقد بدأت أمريكا تعاني من حقيقة الترهل الإمبراطوري، فإجمالي المصالح العالمية الأميركية والإلتزامات بعد اليوم أصبحت أكبر كثيراً من قدرة الدولة على الدفاع عنها جميعاً في وقت واحد . إن مكانة القوة العظمى لا يمكن أن تقف عند دولة بعينها دون غيرها بل تتداولها الأمم واحدة تلو الأخرى.. فالأمة التي تتوفر لها العوامل الإقتصادية والعسكرية تتبوأ مكانة القوة العظمى في عصر من العصور إلى أن تضمحل بتدهور لكل العوامل ذاتها، فتعود الأمة إلى حجمها الطبيعي الأول تاركة مكانها لأمة أخرى تتوفر لها نفس العوامل، وهكذا أي إن الزيادة الدولية ليست شيئاً كامناً في أمة من الأمم، بل مجرد عوامل محددة تتوفر لها فيعلو نجمها ثم تفقدها فيأفل نجمها ليبزغ نجم قوة أخرى وهكذا [٢]. وهذا الرأي مشابه لرأي إبن خلدون، فقد عقد في مقدمته فصلاً أسماه (في أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للأشخاص)، فالدولة عنده في الغالب لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال، والجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط، فيكون أربعين الذي هو إنتهاء النمو والنشوء إلى غايته [٣]، إذ قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [٤] . ظاهرة الهيمنة في العلاقات الدولية ليست جديدة فقد سبق أن هيمنت بريطانيا على العالم فترة طويلة، ولكن الجديد في الهيمنة الأمريكية هو أنها تسعى إلى تطويع المجتمع الدولي لخدمة أهدافها وتصوراتها [٥] . الولايات المتحدة الأمريكية هي دولة مثالية أخلاقية من الناحية الناحية النظرية ولكنها واقعية من الناحية العملية من حيث لجوئها إلى القوة المادية بمختلف أنواعها من أجل بلوغ مآربها التوسعية' ومنطق القوة يظل المنطق الغالب والسائد في النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة [٦]. كما إن النظام الإقتصادي العالمي هو أهم أبرز تجليات الإستعمار الجديد بل هو الأساس المادي للإستعمار الجديد، فالنظام الإستعماري العالمي الجديد الذي تقوده الولايات المتحدة يقوم أساساً على التسلط الإقتصادي والثقافي والتقني وذلك خلافاً

---

١) عديلة محمد الطاهر، تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس، ص ١٤٨.

٢) بول كيندي ، ص٦٩١، ٧٠٢.

٣) عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ــ ٨٠٨هـ / ١٣٣٢ ــ ١٤٠٦م)، مقدمة إبن خلدون، الفصل الرابع عشر، عشر، ص ٢١٣ .

٤) [سورة الأحقاف : الآية رقم ١٥] .

٥) عبد اللطيف الصباغ، العلاقات الدولية، ص ١٢٩.

٦) عبد الناصر جندلي، النظريات التفسيرية للعلاقات الدولية بين التكيف والتغير في ظل تحولات عالم ما بعد الحرب الباردة، ص١٢٣ــ ١٢٤.

للإستعمار التقليدي الذي كان قائماً على أساس التسلط السياسي والعسكري المباشر [١]. إن الولايات المتحدة كأي دولة لا يمكن ان تحتفظ بوضعها الحالي ــ قطب أوحد ــ لأن هذه القدرة لن تُمنح لأية دولة، ولا يمكن أن تظل دولة من الدول على تفوقها على سائر الدول إلى الأبد، ولكن حتى عندما تتدهور لتحتل نصيبها الطبيعي من الثروة والقوة العالمية على مدى بعيد في المستقبل، فإن الولايات المتحدة ستظل قوة هامة جداً في عالم متعدد الأقطاب نظراً لمساحتها[٢]، ويقول إبن خلدون أن الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره وإنها مؤذنة بفساده[٣].

أما بالنسبة للعالم الاسلامي فإنه يستطيع أن يكون قوة عالمية اقتصادية واستراتيجية دون موارد وشروط إضافية إلى ماهو قائم ومتحقق بالفعل، فما يلزم العالم الاسلامي هو إرادة سياسية وتوظيف معقول لموارده وإمكانياته، ولا يلزمه في الوقت الحاضر قوة عسكرية وتكنولوجيا إضافية، ولا أن يخوض حروبا وصراعات ومغامرات عسكرية وسياسية، فالعالم الإسلامي كيان جغرافي ممتد في ثلاث قارات تتجاوز أهميته أي كيان عالمي أخر مثل الولايات المتحدة أو روسيا أو الصين .. أو أوروبا مجتمعة، ويبلغ عدد سكان العالم الاسلامي حوالي مليار وثلاثمائة مليون نسمة بالإضافة إلى تجمعات إسلامية كبيرة في أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا، ويمتلك العالم الاسلامي ثروات بترولية وزراعية وتعدينية تفوق ما لدى الكيانات الأخرى، ويمتلك عمقاً تاريخياً وحضارياً وثقافياً وتعددية عرقية وثقافية غنية جداً، وفاعلية اجتماعية لدى الأفراد والمجتمعات تؤهل العالم الإسلامي للنهوض، ويقدم الإسلام رصيداً معنوياً كبيراً يجمع المسلمين ويوحدهم ويحفزهم للعمل والنهوض ويمدهم بثقافة محركة للعمل والتعلم، وستكون نهضة العالم الإسلامي سريعة لا تحتاج إلى زمن طويل بسب توافر المؤهلات والشروط اللازمة، ولكن المشكلة ستبقى في الإبتداء الفعلي والإرادة والرغبة هذا بالإضافة بالطبع إلى التخلص من الهيمنة الاستعمارية التي تعي ربما أكثر من المسلمين هذه القوى والموارد الكامنة [٤] .

---

١) أنور محمد فرج ، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، ص ٣٤٦ .

٢) بول كيندي ، القوى العظمى ، ص ٧٠٨ ــ ٧٠٩ .

٣) عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ ــ ٨٠٨هـ / ١٣٣٢ ــ ١٤٠٦م)، الفصل الثامن عشر، ص ٤٦٥ .

٤) إبراهيم غرايبة، هل يمكن أن يكون العالم الإسلامي قوة عالمية ؟، ٣ / ١٠ / ٢٠٠٤م .

الخاتمة:

بعد البحث في هذا الموضوع توصلت إلى مجموعة من الإستنتاجات، منها:

١ . إن الوطن العربي – الإسلامي ساحة منافسة بين الدول الكبرى لعدة أسباب منها:

أ . التنافس على الموارد، وقيادة العالم، والمشاركة في إتخاذ القرارات الدولية، والضغظ على الدول الأخرى لتقديم تنازلات ما في مكان ما .

ب . التصارع على مناطق النفوذ وإقامة القواعد العسكرية، والسيطرة على البحار والخلجان، محاولة فرض السيطرة على مضيق هرمز الذي يمر عبره معظم النفط العربي إلى أمريكا وأوروبا.

٢ . إن الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية التي تتزعم الغرب الرأسمالي والإتحاد السوفيتي الذي يقود الشرق الإشتراكي هو صراع وجودي وكوني يشمل جميع مجالات الحياة' معركة بهذا المستوى لا بد أن تؤدي بإستمرار إلى الصراع والتنافس .

٣ . الهيمنة ظاهرة مؤقتة تتوفر للدول الكبرى عندما تحقق تقدم علمي وحضاري، وإقتصادي كبير، وهي ظاهرة لا يمكن أن تستمر لأي دولة من الدول .

٤ . يظهر الآن وبشكل واضح إن العالم ليس نظام القطب الواحد، وإن هذا النظام الذي تسيطر عليه دولة واحدة ليس من مصلحة الدول الكبرى .

٥ . الحضارات تهرم وتموت كما يموت الإنسان، والإزدهار والتقدم العلمي نهايته التدهور، والحروب والأزمات الداخلية والخارجية تلعب دوراً كبيراً في إنهيار الدول والحضارات .

التوصيات:

إن معظم مراكز القوة في النظام الدولي تعتمد بشكل كبير على النفط العربي والاسلامي، كما انها تريد الحصول عليه بأسعار رخيصة ؛ وهذا يجعل للعرب والمسلمين دوراً مؤثراً في النظام الدولي عند استغلال ذلك بشكل جيد .

المصادر

القرآن الكريم

١. إبراهيم أبو خزام، الحروب وتوازن القوى دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام، المملكة الأردنية الهاشمية ــ عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، طبع في لبنان، ط١، ١٩٩٩م .

٢. إبراهيم غرايبة، هل يمكن أن يكون العالم الإسلامي قوة عالمية ؟، ٣ / ١٠ / ٢٠٠٤م، https://www.aljazeera.net .

٣. إحسان الفقيه، العرب ومأساة الروهينجا، ١٢ / ٠٩/ ٢٠١٧ / https://sawaleif.com

٤. أحمد فايز صالح، دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية، رسالة ماجستير، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١١م .

٥. أحمد فهمي، صراع المصالح في بلاد الرافدين، سلسلة كتاب البيان، تصدر السلسلة عن مجلة البيان ، ١٤٢٩هـ .

٦. أسامة خليل محمود الكرد، نظرية الفوضى الخلاقة وأثرها على الأمن العربي، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور عبد الناصر محمد سرور، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى ــ غزة، فلسطين، ١٤٣٧هـ ــ ٢٠١٦م .

٧. أمين هويدي، التحولات الإستراتيجية الخطيرة زلزال عاصفة الصحراء وتوابعه، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م .

٨. أنور محمد فرج ، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة ، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٧ .

٩. بلقاسمي مولود، الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الروسية: دراسة نموذج الأزمة السورية والأزمة الأوكرانية (توظيف نموذج تعديل المسار في السياسة الخارجية لـ(تشارلز هيرمان)، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، بن عكنون ــ الجزائر، مقال منشور في مجلة جيل / الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد رقم ٩، ٢٧ / ٦ / ٢٠١٧ م، لبنان، عنوان المجلة: https://jilrc.com/archives/6474

١٠. بول كيندي ، القوى العظمى ، ترجمة دكتورعبد الوهاب علوب ، دار سعاد الصباح، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م .

١١. بيتر فالنستين، مدخل إلى فهم تسوية الصراعات الحرب والسلام والنظام العالمي، ترجمة دكتور سعد فيصل السعد، محمد محمود دبور، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان ــ الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م .
١٢. دكتور أحمد وهبان، الصراعات العرقية وإستقرار العالم المعاصر دراسة في الأقليات والحركات العرقية، كلية التجارة، جامعة الأسكندرية، الطبعة الثالثة .
١٣. ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، إعداد وتقديم المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة، مؤسسة الأهرام للنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ ــ ١٩٩١م .
١٤. سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات ، مركز الجزيرة للدراسات ، دوحة ــ قطر ، ط١ ،١٤٣٥هـ -٢٠١٤م .
١٥. سمير امين، قضايا إستراتيجية في المتوسط ، ترجمة سناء أبو شقرا، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٢، نقلاً عن أثر البعد الحضاري على الصراع في مرحلة ما بعد الحرب الباردة
١٦. عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ ــ ٨٠٨هـ / ١٣٣٢ ــ ١٤٠٦م)، مقدمة إبن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ــ لبنان، طبعة مقارنة مع عدة نسخ ومخطوطات، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م .
١٧. عبد السلام جحيش، سليمان أبكر محمد، دور الأطراف الخارجية في النزاعات الدولية دراسة حالة النزاع في إقليم دارفور ٢٠٠٣ــــ ٢٠١٤، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية، برلين ــ المانيا، ط١، ٢٠١٨.
١٨. عبد العزيز رمضان، بيزنطة والحروب الصليبية (١٠٨١ ــ ١٢٠٤م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م .
١٩. عبد القادر دندان، الدور الصيني في النظام الإقليمي لجنوب آسيا بين الإستمرار والتغير(١٩٩١-٢٠٠٦)م، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر ــ باتنة، الجزائر، ٢٠٠٧- ٢٠٠٨م .
٢٠. عبد اللطيف صباغ، العلاقات الدولية، كلية الآداب ــ جامعة بنها، مصر، ٢٠١٤م .
٢١. عبد الناصر جندلي، النظريات التفسيرية للعلاقات الدولية بين التكيف والتغير في ظل تحولات عالم ما بعد الحرب الباردة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر ــ باتنة، الجزائر، مقالة في مجلة الفكر ــ العدد الخامس .
٢٢. عبدالخالق عبدالله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٩.

٢٣. عديلة محمد الطاهر، تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، أشراف عبد الناصر جندلي، جامعة الحاج لخظر ــ باتنة ٢٠١٤- ٢٠١٥.
٢٤. علي عودة العقابي، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، بغداد، ٢٠١٠م .
٢٥. علي محمد جريشة، آساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ومحمد شريف الزيبق، دار الإعتصام للطبع والنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م .
٢٦. علي محمد محمد الصلابي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة الغزو الصليبي، مؤسسة إقرأ للنشر، القاهرة ــ مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م .
٢٧. قط سمير، المغرب العربي في السياسة الخارجية الأمريكية منذ منتصف التسعينيات أبعاد فرص وقيود، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد رقم ٩ جوان ٢٠١٧، لبنان، عنوان المجلة (politic@jilrc-magazines.com
٢٨. كارين آرمسترونغ، الحرب المقدسة، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، دون ذكر رقم الطبعة، ٢٠٠٥م .
٢٩. لويد سي. جاردنر، مصر كما تريدها أمريكا من صعود ناصر إلى سقوط مبارك، ترجمة دكتورة فاطمة نصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠١٣.
٣٠. مارتن غريفيش وتيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي ــ الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٨.
٣١. محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤م .
٣٢. محمد حسنين هيكل، الزلزال السوفيتي، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط٢، ١٩٩٠.
٣٣. محمد حسنين هيكل، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مركز الأهرام للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٣٤. محمد صلاح سالم ، العراق ماذا جرى ؟ وإحتمالات المستقبل ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، مصر، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م .

٣٥. مذكرات نيكسون، ترجمة دكتور سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق ، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .
٣٦. موسى يوسف الغول، تأثير العامل الديني في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش تجاه منطقة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور عبدالكريم البرغوثي، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠١١م .
٣٧. هايل عبدالمولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٠م .
٣٨. هنري لورنس، اللعبة الكبرى الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، ترجمة دكتور محمد مخلوف، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م .

References:

The Holy Quran
1 .Ibrahim Abu Khzam, Wars and Balance of Power: A Comprehensive Study of the Theory of Balance of Power and its Dialectical Relationship with War and Peace, Jordan, 1999.
2 .Ibrahim Ghraibeh, Can the Islamic World be a Global Power?, 2004, (link unavailable)
3 .Ihsan Al-Faqih, Arabs and the Rohingya Tragedy, 2017, (link unavailable)
4 .Ahmad Faiz Saleh, The Role of Neoconservatives in American Foreign Policy, Master's Thesis, Beirut, 2011.
5 .Ahmad Fahmi, Conflict of Interests in Mesopotamia, Al-Bayan Book Series, 2008.
6 .Osama Khalil Mahmoud Al-Kurd, The Theory of Creative Chaos and its Impact on Arab Security, Master's Thesis, Al-Aqsa University, Gaza, 2016.
7. Amin Huwaidi, Strategic Transformations: The Earthquake of the Desert Storm and its Consequences, Dar Al-Shorouk, Beirut, 1998
8 .Anwar Muhammad Faraj, Realism Theory in International Relations: A Critical Comparative Study in Light of Contemporary Theories, Kurdistan Center for Strategic Studies, Sulaymaniyah, 2007.
9 .Belgasmi Mawloud, The Constant and Variable in Russian Foreign Policy: A Study of the Syrian Crisis and the Ukrainian Crisis, National School of Political Sciences, Algeria, 2017.
10 .Paul Kennedy, The Great Powers, translated by Dr. Abdul Wahab Aloub, Kuwait, 1993.

11 .Peter Wallensteen, Understanding Conflict Resolution: War, Peace, and the Global System, translated by Dr. Saad Faisal Al-Saad, Amman, Jordan, 2006.
12 .Dr. Ahmed Wahban, Ethnic Conflicts and the Stability of the Contemporary World, Alexandria University, 3rd edition.
13 .Richard Nixon, Victory Without War, presented by General Muhammad Abdul Halim Abu Ghazaleh, Cairo, 1991.
14. Sami Ibrahim Al-Khuzandar, Conflict Management and Dispute Resolution, Al-Jazeera Center for Studies, Doha, Qatar, 2014.
15 .Samir Amin, Strategic Issues in the Mediterranean, translated by Sanaa Abu Shaqra, Dar Al-Farabi, Beirut, 1992.
16 .Abd al-Rahman ibn Khaldun (732-808 AH / 1332-1406 AD), Introduction to Ibn Khaldun, Dar al-Fikr, Beirut, 2001.
17 .Abd al-Salam Jahish, Suleiman Abubakar Muhammad, The Role of External Parties in International Conflicts: A Case Study of the Conflict in Darfur 2003-2014, Arab Center for Strategic, Political, and Economic Studies, Berlin, 2018.
18 .Abd al-Aziz Ramadan, Byzantium and the Crusades (1081-1204 AD), Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 2008.
19 .Abd al-Qadir Dandan, China's Role in the Regional System of South Asia: Continuity and Change (1991-2006), Master's Thesis, University of Batna, Algeria, 2007-2008.
20 .Abd al-Latif Sabbagh, International Relations, Faculty of Arts, Benha University, Egypt, 2014.
21. Abd al-Nasser Jandali, Interpretive Theories of International Relations: Adaptation and Change in the Post-Cold War Era, Faculty of Law and Political Science, University of Batna, Algeria, Article in Al-Fikr Journal, Issue .
22 .Abd al-Khaleq Abdullah, The Contemporary World and International Conflicts, World Knowledge, Kuwait, 1989.
23 .Adila Muhammad Al-Taher, The Development of Theoretical Field of International Relations: A Study of Foundations and Basics, Ph.D. Thesis, University of Batna, Algeria, 2014-2015.
24 .Ali Ouda Al-Aqabi, International Relations: An Analytical Study of Origins, Emergence, History, and Theories, Baghdad, 2010.
25 .Ali Muhammad Jirisha, Methods of Intellectual Invasion of the Islamic World, and Muhammad Sharif Al-Zeibaq, Dar Al-I'tisam, Cairo, 1979.
26 .Ali Muhammad Muhammad Al-Sallabi, The Seljuk State and the Emergence of an Islamic Project to Resist the Crusader Invasion, Iqra Foundation, Cairo, 2006.

27 .Qat Samir, The Maghreb in American Foreign Policy since the Mid-1990s: Dimensions, Opportunities, and Constraints, University of Biskra, Algeria, 2017.
28 .Karen Armstrong, Holy War, translated by Sami Al-Ka'ki, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 2005.
29 .Lloyd C. Gardner, Egypt as America Wants It: From Nasser's Rise to Mubarak's Fall, translated by Dr. Fatma Nasr, Egyptian General Book Organization, Cairo, 2013.
30 .Martin Griffiths and Terry O'Callaghan, International Relations: The Key Concepts, Gulf Research Center, Dubai, 2008.
31 .Muhammad Haykal, The American Empire and the Invasion of Iraq, Dar Al-Shorouk, Cairo, 2004.
32. Muhammad Haykal, The Soviet Earthquake, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1990.